

الحوار ممكن: ماسينيون صلي بالعربية

رغم الحركة الخفيفة للطلاب في معرض الكتاب الإسلامي المسيحي في اليسوعية، إلا أن القيميين على برامج الحوار بين الأديان يراهنون على تعميم رسالتهم بين الشباب

رنا حايك

في القبو الحجري المهيّب لكنيسة القديس يوسف في الأشرافية، طالبان فقط، متطوعتان، نسخة مفتوحة من الإنجيل، تحاذيها أخرى من القرآن، وأول نسخة ترجمت منه إلى الفرنسية، تتوسط عناوين كثيرة لباحثين من رجال دين وأكاديميين تناولوا قضية الحوار المسيحي الإسلامي. يأتي هذا المشهد في إطار احتفالية بيروت عاصمة عالمية للكتاب، إذ افتتح معهد الدراسات الإسلامية المسيحية ومنبر الأونيسكو للدراسات الدينية المقارنة

في جامعة القديس يوسف، بالاشتراك مع كلية العلوم الدينية في جامعة البلمند، تظاهرة «الكتاب المسيحي الإسلامي: حاضره ومستقبله»، التي تتضمن معرضاً للكتب المختصة بالحوار المسيحي الإسلامي يختتم مساء غد.

على طاولات العرض، تقابلت كتب لآباء: سليم عبو، عفيف عسيران، جورج مسوح وكثيرين آخرين. من الضفة الأخرى، الإمام محمد مهدي شمس الدين، الإمام موسى الصدر، السيد محمد خاتمي وآخرين. لكن بنسبة أقل. «اتصلنا بالكثير من دور النشر، لكن الإنتاجات المسيحية في هذا الاتجاه تفوق تلك الإسلامية، ربما بسبب خصوصية المسيحيين في الشرق، وربما أيضاً بسبب الهيكلية في الكنيسة» تقول رينا أيوب، المسؤولة عن برنامج الحوار الإسلامي المسيحي في معهد العلوم الدينية في اليسوعية. فمنذ عام 1965، حين اعترف المجمع الفاتيكاني الثاني باستفادة غير المعمّدين أيضاً من الخلاص، انكب رجال الدين والباحثون المسيحيون على إيجاد جسور معرفة

الأخر. إلا أن تلك لم تكن نقطة البداية الفعلية. فالمتخصصون ببناء الحوار الإسلامي المسيحي، والحريصون على تعميمه في أوساط النشء الجديد، وأيوب أدهم، يرصدون مراحل منذ تصدى الإمام الأوزاعي لعملية إخراج المسيحيين من قراهم في لبنان على يد والي الشام العباسي عام 758 م، مروراً بالمستشرق الملحد لويس ماسينيون (الذي كان له الفضل في إعادة اكتشاف الحلاج) الذي ساعدته عائلة مسلمة في بغداد عندما لاحقه العثمانيون، فصلى لأول مرة في حياته صلاته المسيحية باللغة العربية، وصولاً إلى «الندوة اللبنانية» التي كانت بمثابة



الأمل كبير في تجاوز الجيك الجديد للدماغ الزواحي



أول لقاء إسلامي مسيحي في العالم عام 1965، تلتها خطبة الإمام الصدر في كنيسة الكبوشية، وهي الأولى لرجل دين مسلم في كنيسة.

إذاً، الحوار قائم، والجسور موجودة، «ونية قبول الآخر مترسخة في الوجدان الجماعي اللبناني. وإلا لماذا لا تؤدي حروبنا الطائفية إلى التقسيم؟»، تسأل أيوب، التي تحرص على تفعيل الحوار ونقله من الحيز النظري النخبوي، إلى حيز التداول بين طلابها.

المسيرة واضحة، بالتعاون مع الجامعة، وبرامج التنشئة على الحوار الإسلامي المسيحي قائمة في بيروت وصيدا وقريباً في الشمال لتفتتت الأحكام المسبقة عن الآخر، ولتنفيس التشنّج النابع من الانتماء الديني، وللارتقاء بالحوار من جهاز الاستقبال العصبي الذي تسميه أيوب «الدماغ الزواحي»، وهو ذلك المعنى بالدفاع عن الهوية والذي من السهل استفزاز عدوانيته، إلى مرحلة الاستقبال غير المتشنّج والتفكير الصافي. مسيرة طويلة، لا بد من الوصول إليها عبر الحوار مع الجيل الجديد.